الدَّرس الخامس والعشرون
صلب السيد المسيح وموته ودفنه

يشتمل هذا الدَّرس على العناصر التالية:
أولًا: السيد المسيح يُعلِن عن موته وقيامته
ثانيًا: العشاء الرَّبَّاني وعلاقته بالصلب
ثالثًا: المحاكمات السِّت للسيد المسيح تنتهي بالصلب
رابعًا: كلمات السيد المسيح السبعة على الصليب
خامسًا: يوسف الرَّامي يدفن بدفن السيد المسيح

مُقدِّمة

بدأ أسبوع آلام السيد المسيح بدخوله الانتصارى إلى مدينة أورشليم (يوم الأحد)، وفي اليوم التالي أخرج الباعة والصيارفة من الهيكل بسلطان. وتبع ذلك عدّة مناقشات مع قادة اليهود الذين كانوا يحاولون أن يمسكوا عليه أي خطأ أو خطية، ولكنهم لم يجدوا.

قضى السيد المسيح يومي الثلاثاء والأربعاء يُعلِّم في الهيكل، وتبعه جمعٌ غفير إذ كان هنالك كثيرون ممّن جاءوا من ربوع البلاد المختلفة لكي يحتفلوا بعيد الفصح. وفي يوم الخميس (ليلة الفصح) اختلى المسيح بتلاميذه لكى يأكلوا الفصح، وصنع أول مائدة للعشاء الرَّبَّاني. وتحدَّث عن أنه سوف يكون الحمل المذبوح لأجل كل من يؤمن من البشر. وبذلك حوَّل الخبز والكأس بدلاً من أن يكونا ذكرى لعبور شعب إسرائيل من العبودية في مصر إلى ذكرى وعبور كل خاطئ إلى حياة الفرح في ملكوت الله.

أولاً: السيد المسيح يُعلِن عن موته وقيامته

(١)في قيصريّة فيلبس (متَّى ١٦: ٢١ – ٢٨)

"مِنْ ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ ٱبْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلَامِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ ٱلشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يَقُومَ. فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَٱبْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلًا: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لَا يَكُونُ لَكَ هَذَا!». فَٱلْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «ٱذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لِأَنَّكَ لَا تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ. » حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي، فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا. لِأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ ٱلْإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ ٱلْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي ٱلْإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟ فَإِنَّ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ. ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ ٱلْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لَا يَذُوقُونَ ٱلْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ."

ابتدأ السيد المسيح يُعلِن لتلاميذه أولاً أنَّه سوف يتألَّم ويُسلَّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة وأنَّه سوف يقتل ويُدفن وسيقوم بعد ثلاثة أيام. وتعجب التلاميذ لذلك فلماذا يحدث ذلك لإنسان لم يفعل شيئًا يستحق عليه القتل أو الدينونة، فقد كان السيد المسيح مسالمًا متواضعًا يعمل الخير ويشفي المرضى ويُعلِّم بكل هدوء وبدون استخدام أي وسيلة تهدد الآخرين.

وكيف يكون ذلك وهو يستطيع أن يقف ضد أي قوة؛ فهو صانع المعجزات فقد عرف بطرس أنَّ السيد المسيح هو المسيَّا المنتظر ولذلك حاول إثناءه عن أن يتكلم بهذه الكلمات. ولكن المسيح قال له "أذهب عني يا شيطان" (لأنه لم يكن يفكر فكر الله ولكن الفكر المعادي أو المخالف لله).

(٢)في الجليل (متَّى ١٧: ٢٢: ٢٣)

"وَفِيمَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ فِي ٱلْجَلِيلِ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي ٱلنَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يَقُومُ». فَحَزِنُوا جِدًّا."

بينما كان المسيح يجتمع مع تلاميذه في الجليل أعلن لهم أنَّه سوف يموت ويقوم في اليوم الثالث.

(٣) في الطريق إلى أورشليم (متَّى ٢٠: ١٧، ١٩)

"وَفِيمَا كَانَ يَسُوعُ صَاعِدًا إِلَى أُورُشَلِيمَ أَخَذَ ٱلِٱثْنَيْ عَشَرَ تِلْمِيذًا عَلَى ٱنْفِرَادٍ فِي ٱلطَّرِيقِ وَقَالَ لَهُمْ: «هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِٱلْمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى ٱلْأُمَمِ لِكَيْ يَهْزَأُوا بِهِ وَيَجْلِدُوهُ وَيَصْلِبُوهُ، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يَقُومُ».

تحدَّث السيد المسيح مع تلاميذه عن موته (صلبًا) وقيامته بعد ثلاثة أيام من الموت، ولكن بالرغم من ذلك، لا زالوا لا يُصدِّقوت أن ذلك سيحدث له، فلقد كان الصلب هو عقاب أشرّ المجرمين.

(٤)عند النزول من جبل التجلّي (مرقس ٨: ٩ - ١٣)

"وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ مِنَ ٱلْجَبَلِ، أَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يُحَدِّثُوا أَحَدًا بِمَا أَبْصَرُوا، إِلَّا مَتَى قَامَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ. فَحَفِظُوا ٱلْكَلِمَةَ لِأَنْفُسِهِمْ يَتَسَاءَلُونَ: «مَا هُوَ ٱلْقِيَامُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ؟». فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا يَقُولُ ٱلْكَتَبَةُ: إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلًا؟». فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: "إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِي أَوَّلًا وَيَرُدُّ كُلَّ شَيْءٍ. وَكَيْفَ هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِ ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا وَيُرْذَلَ. لَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ إِيلِيَّا أَيْضًا قَدْ أَتَى، وَعَمِلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ".

أخذ السيد المسيح ثلاثة تلاميذ من الذين كانوا قريبين منه إلى جبل التجلّي وبينما هم نازلون من الجبل أعلن لهم السيد المسيح أنه سوف يقتل ويقوم في اليوم الثالث.

(٤)بعد طرد الصيارفة وباعة الحمام من الهيكل (يُوحنَّا ٢: ١٨ – ٢٢)

"فَأَجَابَ ٱلْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «أَيَّةَ آيَةٍ تُرِينَا حَتَّى تَفْعَلَ هَذَا؟». أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «ٱنْقُضُوا هَذَا ٱلْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ». فَقَالَ ٱلْيَهُودُ: «فِي سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هَذَا ٱلْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تُقِيمُهُ؟». وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ. فَلَمَّا قَامَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، تَذَكَّرَ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ قَالَ هَذَا، فَآمَنُوا بِٱلْكِتَابِ وَٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ".

سأل رؤساء اليهود السيد المسيح "بأي سلطان يفعل ذلك" قال لهم المسيح "اهدموا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام أُقيمه". ولكنه كان يشير إلى هيكل جسده وليس هيكل أورشليم. ولذلك تذكَّر التلاميذ كلامه بعد قيامته.

(٦) آية يونان (متَّى ١٢: ٣٨ – ٤٢)

"حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ ٱلْكَتَبَةِ وَٱلْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً». فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةَ يُونَانَ ٱلنَّبِيِّ. لِأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ ٱلْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا يَكُونُ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ ٱلْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ. رِجَالُ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي ٱلدِّينِ مَعَ هَذَا ٱلْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لِأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا! مَلِكَةُ ٱلتَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي ٱلدِّينِ مَعَ هَذَا ٱلْجِيلِ وَتَدِينُهُ، لِأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقَاصِي ٱلْأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ هَهُنَا!"

طلب بعض اليهود من السيد المسيح أن يُريهم آية فقال لهم إنَّ هذا الجيل يطلب آية ولا تُعطى له إلَّا آية يونان. وقصة يونان قصة معروفة لدى الشعب اليهودي إذ قد طلب الله من يونان الذهاب إلى نينوى لكي يخبرهم أن الله سوف يُهلك المدينة إذا لم يتوبوا عن شرهم ويرجعوا إليه، ولكن يونان هرب ولم يَرِد أن يذهب إلى هؤلاء الأعداء.

وتنتهي قصة هروب يونان بأن ابتلعه الحوت وبقي في جوف الحوت مدّة ثلاثة أيام وبعد ذلك قذف به الحوت إلى الشاطئ وامتثل يونان لأمر الله وذهب إلى نينوي ونادى بالتوبة وقبِل الملك والشعب كلام الله وتابوا عن خطاياهم. أمَّا عن وجه الشبه بين آية يونان والمسيح فيتمثل في بقاء السيد المسيح في جوف الأرض (أي في القبر) مدّة ثلاثة أيام مثلما بقي يونان ثلاثة أيام في جوف الحوت. ثُمَّ يقوم المسيح ويخرج من القبر، مثلما خرج يونان من جوف الحوت.
(إقرأ قصة يونان التفصيل في سفر يونان.)

ثانيًا: العشاء الرَّبَّاني وعلاقته بالصلب

عشاء الفصح - خميس العهد

"وَجَاءَ يَوْمُ ٱلْفَطِيرِ ٱلَّذِي كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُذْبَحَ فِيهِ ٱلْفِصْحُ. فَأَرْسَلَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا قَائِلًا: «ٱذْهَبَا وَأَعِدَّا لَنَا ٱلْفِصْحَ لِنَأْكُلَ». فَقَالَا لَهُ: «أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُعِدَّ؟». فَقَالَ لَهُمَا: «إِذَا دَخَلْتُمَا ٱلْمَدِينَةَ يَسْتَقْبِلُكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جَرَّةَ مَاءٍ. ٱتْبَعَاهُ إِلَى ٱلْبَيْتِ حَيْثُ يَدْخُلُ، وَقُولَا لِرَبِّ ٱلْبَيْتِ: يَقُولُ لَكَ ٱلْمُعَلِّمُ: أَيْنَ ٱلْمَنْزِلُ حَيْثُ آكُلُ ٱلْفِصْحَ مَعَ تَلَامِيذِي؟ فَذَاكَ يُرِيكُمَا عِلِّيَّةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً. هُنَاكَ أَعِدَّا».

وَلَمَّا كَانَتِ ٱلسَّاعَةُ ٱتَّكَأَ وَٱلِٱثْنَا عَشَرَ رَسُولًا مَعَهُ، وَقَالَ لَهُمْ: «شَهْوَةً ٱشْتَهَيْتُ أَنْ آكُلَ هَذَا ٱلْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ، لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لَا آكُلُ مِنْهُ بَعْدُ حَتَّى يُكْمَلَ فِي مَلَكُوتِ ٱللهِ». ثُمَّ تَنَاوَلَ كَأْسًا وَشَكَرَ وَقَالَ: «خُذُوا هَذِهِ وَٱقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ، لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لَا أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ ٱلْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ ٱللهِ». وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ جَسَدِي ٱلَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. ٱصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». وَكَذَلِكَ ٱلْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ ٱلْعَشَاءِ قَائِلًا: «هَذِهِ ٱلْكَأْسُ هِيَ ٱلْعَهْدُ ٱلْجَدِيدُ بِدَمِي ٱلَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ. وَلَكِنْ

هُوَذَا يَدُ ٱلَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِي عَلَى ٱلْمَائِدَةِ. وَٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَحْتُومٌ، وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ ٱلْإِنْسَانِ ٱلَّذِي يُسَلَّمُ!». فَٱبْتَدَأُوا يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «مَنْ تَرَى مِنْهُمْ هُوَ ٱلْمُزْمِعُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا؟». (لُوقَا ٢٢: ٧ – ١٢، ١٤- ٢٣)

كان اليهود يتناولون العشاء ليلة تقديم الذبيحة بواسطة رئيس الكهنة فى اليوم التالي - يوم الفصح. و هذه الذبيحة هى تذكار لعبور الملاك المُهلِك عن أبكار اليهود عندما كانوا فى مصر. ويمثل ذلك إنقاذًا للإنسان من الهلاك المحتوم. وذلك أيضًا كان كفارة عن الخطايا.

وكانوا يأكلون الخبز دون أن يكون مختمرًا لأنَّه لم يكن هناك وقت للاستعداد للرحيل والخروج من أرض مصر، فلم يختمر الخبز. أمَّا الكأس فهو يمثل الفرح الذي صاحب النجاة من العبودية. ولكن السيد المسيح أخذ الخبز وبارك وكسر وقال "*خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور من أجلكم*" وكان بذلك يتكلَّم عن جسده الذي سوف يبذله عن خطايا العالم فى الصليب.

كذلك أخذ الكأس وقال "*خذوا اشربوا منها. وكلمّا أكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ.*" وذلك ما تفعله الكنيسة تذكارًا لموت المسيح من أجلهم.
تجد مزيدًا من التفاصيل في الدروس السابقة.

ثالثًا: محاكمات السيد المسيح الستّ تنتهي بالصلب

"فَحِينَئِذٍ أَخَذَ بِيلاَطُسُ يَسُوعَ وَجَلَدَهُ. وَضَفَرَ ٱلْعَسْكَرُ إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَلْبَسُوهُ ثَوْبَ أُرْجُوَانٍ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: «ٱلسَّلاَمُ يَا مَلِكَ ٱلْيَهُودِ!». وَكَانُوا يَلْطِمُونَهُ. فَخَرَجَ بِيلاَطُسُ أَيْضًا خَارِجًا وَقَالَ لَهُمْ: «هَا أَنَا أُخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً». فَخَرَجَ يَسُوعُ خَارِجًا وَهُوَ حَامِلٌ إِكْلِيلَ ٱلشَّوْكِ وَثَوْبَ ٱلْأُرْجُوَانِ. فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «هُوَذَا ٱلْإِنْسَانُ!». فَلَمَّا رَآهُ رُؤَسَاءُ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْخُدَّامُ صَرَخُوا قَائِلِينَ: «ٱصْلِبْهُ! ٱصْلِبْهُ!». قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَٱصْلِبُوهُ، لأَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً». أَجَابَهُ ٱلْيَهُودُ: «لَنَا نَامُوسٌ، وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ، لأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ٱبْنَ ٱللهِ». فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاَطُسُ هَذَا ٱلْقَوْلَ ٱزْدَادَ خَوْفًا. فَدَخَلَ أَيْضًا إِلَى دَارِ ٱلْوِلاَيَةِ وَقَالَ لِيَسُوعَ: «مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟». وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمْ يُعْطِهِ جَوَابًا. فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَمَا تُكَلِّمُنِي؟ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُلْطَانًا أَنْ أُصْلِبَكَ وَسُلْطَانًا أَنْ أُطْلِقَكَ؟». أَجَابَ يَسُوعُ: «لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ ٱلْبَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقُ. لِذَلِكَ ٱلَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيَّةٌ أَعْظَمُ». مِنْ هَذَا ٱلْوَقْتِ كَانَ بِيلاَطُسُ يَطْلُبُ أَنْ يُطْلِقَهُ، وَلَكِنَّ ٱلْيَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: «إِنْ أَطْلَقْتَ هَذَا فَلَسْتَ مُحِبًّا لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يُقَاوِمُ قَيْصَرَ! »

فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاَطُسُ هَذَا ٱلْقَوْلَ أَخْرَجَ يَسُوعَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ ٱلْوِلاَيَةِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «ٱلْبَلاَطُ» وَبِٱلْعِبْرَانِيَّةِ «جَبَّاثَا». وَكَانَ ٱسْتِعْدَادُ ٱلْفِصْحِ، وَنَحْوَ ٱلسَّاعَةِ ٱلسَّادِسَةِ. فَقَالَ لِلْيَهُودِ: «هُوَذَا مَلِكُكُمْ!». فَصَرَخُوا: «خُذْهُ! خُذْهُ! ٱصْلِبْهُ!». قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «أَأَصْلِبُ مَلِكَكُمْ؟». أَجَابَ رُؤَسَاءُ ٱلْكَهَنَةِ: «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلَّا قَيْصَرَ!». فَحِينَئِذٍ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُصْلَبَ.

فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ. فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي يُقَالُ لَهُ «مَوْضِعُ ٱلْجُمْجُمَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِٱلْعِبْرَانِيَّةِ «جُلْجُثَةُ»، حَيْثُ صَلَبُوهُ، وَصَلَبُوا ٱثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مَعَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا، وَيَسُوعُ فِي ٱلْوَسْطِ." (يُوحَنَّا ١٩: ١ – ١٨)

ملاحظات بشأن المحاكمات:

١- كان المسيح صامتًا أمام من يحاكمونه لكي تتحقَّق النُبُوَّة الواردة في سفر إشعياء ٥٣ "*كنعجة صامته أمام جازّيها*."
٢- كان بيلاطس يعرف تمامًا أنَّ السيد المسيح بريءٌ وحاول أن يطلقه بأن يجلده لعل ذلك يُرضي رؤساء الكهنة ولكنهم أصرّوا على قتله.
٣-لم يهتم بيلاطس بتحقيق العدالة ولكنه أهتم بإرضاء الشعب للحفاظ على منصبه كرئيس واكتفى بغسل يديه وقال إنَّه برئ من دم هذا البَّار، ولكن ذلك لن يعفيه من المسؤولية الملقاه عليه وهي تحقيق العدالة.
٤- أراد هيرودس أن يرى المسيح يصنع المعجزات ولذلك فرح بأن يراه. ولكن المعجزات لا تُصنَع لكي ينبهر بها الناس بل لكي يؤمن عن طريقها الناس. ولذلك فلم يستجب السيد المسيح لطلبه رغم قدرته على فعل هذا.
٥-حاول بيلاطس إطلاق سراح السيد المسيح بطريقة أخرى. وإذ كان بيلاطس عالمًا بشعبية المسيح وأعماله البارة لدى الشعب فكان يظن أنه إذا طلب منهم المفاضلة بين إطلاق سراح باراباس قاطع الطريق والقاتل، وإطلاق سراح يسوع، سيختار الشعب أن يُطلَق لهم المسيح ولكن كانت للمفاجأة بأن صرخ الشعب "أُصلُبه، أُصلُبه" وذلك إذعانًا منهم لأوامر رؤساء الكهنة. وكان ذلك هو الشعب نفسه الذي صرخ قبل عدة أيام "*مبارك الآتي باسم الرب*" عند دخول المسيح إلى أورشليم. ولذلك نعرف أنَّ الإيمان الحقيقي لا يتغير أمَّا الإيمان الزائف فهو يتقلَّب ويتغيّر بتغيُّر الظروف والمصالح. فأسلمه بيلاطس إلى اليهود ليفعلوا ما يريدون.

٦-أخذه الجنود الرومان إلى مكانهم (دار الولاية) وأخذوا يستهزئون به وضربوه وألبسوه رداءًا قرمزيًا (أحمر) دلالة على رداء الملوك (كملك لليهود) وألبسوه أكليلاً من شوك (بدل أكليل الذهب الذي يلبسه الملوك). ثُمَّ ساقوه إلى الصلب ولكن إذ كان المسيح منهكًا جدًا من عدم النوم الليل كله والمحاكمات والجلد فلم يستطِع أن يحمل الصليب. ولذلك سخَّروا رَجُلًا يُدعى سمعان القيرواني لكي يحمل صليب المسيح وكان من حق العسكرى الروماني تسخير أي شخص لمسافة ميل واحد.
٧- كان كل ذلك تحقيقًا للنبوءات كما درسنا في الدرس الثالث.
٨- أمَّا مريم أم يسوع بينما كانت تشاهد كل ذلك لم تستطِع أن تفعل شيئًا. ما أصعب أن تشاهد ابنك يُعامَل بقسوة مع أنَّه برئ وما أصعب شعورك بالعجز وأنك لا تقدر أن تفعل شيئًا. حقًا أصاب سمعان الشيخ عندما قال لها "يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ".
٩- استخدم رؤساء الكهنة سلطتهم لكي يقتلوا المسيح حفاظًا على مناصبهم ومصالحهم برغم أنَّ رئيس الكهنة قد تنبَّأ بأن المسيح سوف يموت في تلك السنة إذ كان يعرف الكتب. ولكن ذلك هو الإيمان الذي يعرف الحقائق ليس الإيمان الذي يقود إلى التوبة وإلى حياة التقوى وإلى الخلاص الأبدي.
١٠- ورد في العهد القديم أنَّه "*ملعونٌ كل من عُلِّق على شجرة*" وقد عُلِّق المسيح على الصليب وصار لعنة من أجل الخطاة ولكي يقدم الفداء الكفاري على الصليب. وبرغم أنَّ الذين حكموا على المسيح بالموت كانوا اليهود إلَّا أنَّهم استخدموا الرومان لتنفيذ حكم الإعدام بالصلب. وإذ لم يكن حكم الصلب حُكمًا يهوديًا بل رومانيًا، وبرغم هذا الاختلاف إلَّا أنَّ النُبُوَّة قد تمت وصار المسيح مُعلَّقًا على خشبة لكي يعلن محبة الله وفداءه.

رابعًا: كلمات السيد المسيح السَّبع على الصليب

صُلب السيد المسيح بين لصَّين خارج مدينة أورشليم وكان هذا حدثًا كبيرًا لأنَّا الجموع كانت قد التفت حوله في خلال ذلك الأسبوع وكان هناك الآلاف من الحجاج الذين جاءوا من أماكن بعيدًا لكي يقوموا الفصح.

ولكي يُعلِّقوه على الخشبة سمَّروا يديه ورجليه ولكن عظم من عظامه لم يُكسر حسب النُبُوَّة، ولم يبقَ السيد المسيح طويلاً على الصليب إذ لم يبثَ على الصليب مدّة ٣ ساعات ومات سريعًا. ولكي يتأكد الحراس من موته، طعنوه بحربه في جنبه فسال دمٌ وماء.

الجنود يستهزئون بيسوع

"فَمَضَى بِهِ الْعَسْكَرُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ، الَّتِي هِيَ دَارُ الْوِلاَيَةِ، وَجَمَعُوا كُلَّ الْكَتِيبَةِ. وَأَلْبَسُوهُ أُرْجُوَانًا، وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَيْهِ،وَابْتَدَأُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: "السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ." وَكَانُوا يَضْرِبُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِقَصَبَةٍ، وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَسْجُدُونَ لَهُ جَاثِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ. وَبَعْدَمَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الأُرْجُوانَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ لِيَصْلِبُوهُ". (مرقس ١٥: ١٦ – ١٩)

المسيح يسوع على الصليب

ولما وصلوا إلى المكان المعروف بالجلجثة وهو الذي يعني مكان الجمجمة علَّقوه للصلب فثقبوا يديه ورجليه حتي يمكن أن يثبتوه على خشبة الصليب. وعندما قال إنَّه عطشان أعطوا يسوع خمرًا ممزوجة بمرارة ليشرب فلما ذاقها رفض أن يشربها، فصلبوه ثم تقاسموا ثيابه فيما بينهم مقترعين عليها. وجلسوا هناك يحرسونه، وقد علقوا فوق رأسه لافتة تحمل تهمته، مكتوبًا عليها هذا هو يسوع ملك اليهود، وصلبوا معه لصَّين واحدًا عن اليمين والآخر عن اليسار. كل ذلك كان إتماما للنُبُوَّات. وكان المارة يشتمونه وهم يهزون رؤوسهم ويقولون: يا هادم الهيكل وبانيه.

"فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي يُقَالُ لَهُ «مَوْضِعُ ٱلْجُمْجُمَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِٱلْعِبْرَانِيَّةِ «جُلْجُثَةُ»، حَيْثُ صَلَبُوهُ، وَصَلَبُوا ٱثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مَعَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا، وَيَسُوعُ فِي ٱلْوَسْطِ. وَكَتَبَ بِيلاَطُسُ عُنْوَانًا وَوَضَعَهُ عَلَى ٱلصَّلِيبِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا: «يَسُوعُ ٱلنَّاصِرِيُّ مَلِكُ ٱلْيَهُودِ». فَقَرَأَ هَذَا ٱلْعُنْوَانَ كَثِيرُونَ مِنَ ٱلْيَهُودِ، لأَنَّ ٱلْمَكَانَ ٱلَّذِي صُلِبَ فِيهِ يَسُوعُ كَانَ قَرِيبًا مِنَ ٱلْمَدِينَةِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا بِٱلْعِبْرَانِيَّةِ وَٱلْيُونَانِيَّةِ وَٱللاَّتِينِيَّةِ. فَقَالَ رُؤَسَاءُ كَهَنَةِ ٱلْيَهُودِ لِبِيلاَطُسَ: «لاَ تَكْتُبْ: مَلِكُ ٱلْيَهُودِ، بَلْ: إِنَّ ذَاكَ قَالَ: أَنَا مَلِكُ ٱلْيَهُودِ!». أَجَابَ بِيلاَطُسُ: «مَا كَتَبْتُ قَدْ كَتَبْتُ». ثُمَّ إِنَّ ٱلْعَسْكَرَ لَمَّا كَانُوا قَدْ صَلَبُوا يَسُوعَ، أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، لِكُلِّ عَسْكَرِيٍّ قِسْمًا. وَأَخَذُوا ٱلْقَمِيصَ أَيْضًا. وَكَانَ ٱلْقَمِيصُ بِغَيْرِ خِيَاطَةٍ، مَنْسُوجًا كُلُّهُ مِنْ فَوْقُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لاَ نَشُقُّهُ، بَلْ نَقْتَرِعُ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ». لِيَتِمَّ ٱلْكِتَابُ ٱلْقَائِلُ: «ٱقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي أَلْقَوْا قُرْعَةً». هَذَا فَعَلَهُ ٱلْعَسْكَرُ.

وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ، مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا، وَمَرْيَمُ ٱلْمَجْدَلِيَّةُ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَٱلتِّلْمِيذَ ٱلَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا، قَالَ لأُمِّهِ: «يَا ٱمْرَأَةُ، هُوَذَا ٱبْنُكِ». ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ: «هُوَذَا أُمُّكَ». وَمِنْ تِلْكَ ٱلسَّاعَةِ أَخَذَهَا ٱلتِّلْمِيذُ إِلَى خَاصَّتِهِ.

بَعْدَ هَذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ ٱلْكِتَابُ قَالَ: «أَنَا عَطْشَانُ». وَكَانَ إِنَاءٌ مَوْضُوعًا مَمْلُوًّا خَلًّا، فَمَلَأُوا إِسْفِنْجَةً مِنَ ٱلْخَلِّ، وَوَضَعُوهَا عَلَى زُوفَا وَقَدَّمُوهَا إِلَى فَمِهِ. فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ ٱلْخَلَّ قَالَ: «قَدْ أُكْمِلَ». وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ ٱلرُّوحَ.

ثُمَّ إِذْ كَانَ ٱسْتِعْدَادٌ، فَلِكَيْ لَا تَبْقَى ٱلْأَجْسَادُ عَلَى ٱلصَّلِيبِ فِي ٱلسَّبْتِ، لِأَنَّ يَوْمَ ذَلِكَ ٱلسَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا، سَأَلَ ٱلْيَهُودُ بِيلَاطُسَ أَنْ تُكْسَرَ سِيقَانُهُمْ وَيُرْفَعُوا. فَأَتَى ٱلْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقَيِ ٱلْأَوَّلِ وَٱلْآخَرِ ٱلْمَصْلُوبِ مَعَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ. لَكِنَّ وَاحِدًا مِنَ ٱلْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ. وَٱلَّذِي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهَادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ. لِأَنَّ هَذَا كَانَ لِيَتِمَّ ٱلْكِتَابُ ٱلْقَائِلُ: «عَظْمٌ لَا يُكْسَرُ مِنْهُ». وَأَيْضًا يَقُولُ كِتَابٌ آخَرُ: «سَيَنْظُرُونَ إِلَى ٱلَّذِي طَعَنُوهُ». (يُوحَنَّا ١٩: ١٧ – ٣٩).

قال السيد المسيح بضع عبارات وهو علي الصليب:
"يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون."
"الحق أقول لك: اليوم ستكون معي في الفردوس."
مُخاطبًا لمريم العذراء ويُوحنَّا *"هذا ابنك. هذه أمك"*
"إلهي! إلهي لماذا تركتني."
"أنا عطشان."
"قد أُكمل."
"يا أبتاه في يديك أستودع روحي."

العبارات السَّبع على الصليب

"يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لوقا٢٣: ٢٤)

قد أعمى الشيطان عيون غير المؤمنين فيفعلون ما لا يليق ويظلمون الآخرين، ويسلبون ويسرقون ويأخذون ما ليس لهم، بل أيضًا يقتلون البريء، وعندما تصرخ ضمائرهم فلا يستجيبون، بل يُعلِّلون خطاياهم بأسباب واهية، ولذلك فهم يهربون من الحق ومن فاعلي الحق ومن نور الله، فلا يُقبلون إلى النور لأنَّ أعمالهم كانت شريرة.

فقد كانوا لا يعلمون "لأنهم لو علموا لما صلبوا رب المجد" ولكن لكي يتم الخلاص الأبدي استخدم الله شر الأشرار لكي يصنع الفداء ويتمم الخلاص على الصليب.

ولذلك يقول الكتاب إنَّ الانسان العادى لا يقبل ما لروح الله لأنَّ عنده جهالة. وهذه الجهالة ليست هى قصور التعليم ولكن هى عدم الاستنارة. ولذلك عندما يقبل الانسان عمل الله من أجله بالإيمان يعطيه الروح القدس "استنارة" روحية فيستطيع أن يفهم الأمور الروحية. ولذلك طلب السيد المسيح أن يغفر الله لأولئك الذين صلبوه.

"الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس" (لوقا٢٣: ٤٣)

قال السيد المسيح للص الذي على يمينه الذي قال له *"اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك"* وذلك دليل الإيمان والتصديق بأن هذا هو المسيَا (المسيح) حتى وإن كان على الصليب وفي آخر لحظات العمر، ولذلك أكَّد له المسيح أنه سوف يكون معه في الفردوس في نفس ذلك اليوم. ليس هناك جُرم لا يُغفر وليست هناك توبة لا تُقبل لدى المسيح ، فلنأتِ إليه تائبين.

"هذا ابنك... هذه أمك" (لوقا١٣: ٢٦- ٢٧)

وقد اهتم المسيح بأمه حتى وهو على الصليب، فقد أراد أن يستودعها في يد شخص أمين وهو يُوحنَّا الحبيب، الذي يخبرنا التاريخ عنه أنه قد أصبح أسقفًا لكنيسة أفسس (في تركيا) والذي قد نُفي إلى جزيرة بطمس ورأى رؤيا سجَّلها لنا في سفر الرؤيا آخر أسفار الكتاب المقدس.

"إلهي إلهي لِما تركتني" (متَّى ٢٧: ٤٦؛ مرقس١٥: ٣٤)

كان المسيح يُصلِّي وكان يجوع ويعطش. كان المسيح يطلب من الله الآب لأنَّه كان "إنسانًا كاملًا" في "ناسوته" أي فى (جسده) ولا يجب أن يخلط السامع أو القارئ ما بين الآيات التي تتحدث عن ألوهيته والآيات التي تتحدث عن ناسوته.

ففي تلك اللحظة "لحظة انفصال الآب عن الابن" من أجل صنع الفداء العظيم الذي سوف يُحدِّد مسار البشرية ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً صرخ الابن فكانت هذه اللحظة من أصعب اللحظات حين حجب الله الآب وجهه عن الله الابن لكي يتم ذلك الفداء.

"أنا عطشان" (يُوحنَّا: ٢٨)
قد أشرنا قبلًا أنَّ المسيح كان يتصرف (كإنسان كامل) وعندما أعطاه الحارس خلًا لكي يخفف عنه آلام الصلب، رفض أن يتناوله، وذلك لكي يتجرَّع كأس الآلام كاملا، وعن آخره من أجل أنه قد سكب للموت نفسه (إشعياء ٥٣) كما تقول النُبُوَّة.

"قد أُكمِل" (يُوحنَّا ١٩: ٣٠)
قال المسيح من قبل "ما جئت لكي أنقض بل لأكمل" وهذا ما قد أكمله المسيح وتحققت فيه النُبُوَّات وكل تطلعات شعب الله الذي آمن به منذ القدم. وذلك الذي وعد به الرب إبراهيم بأن تتبارك فيه جميع قبائل الأرض أي في خلاصه. ذاك الذي ثبَّت كرسي داود إلى الأبد (في السموات) وذلك الذي تحقق فيه غرض الله من ذبائح العهد القديم التي كانت تُقدَّم كل يوم وكل سنة لكي يصير هو الذبيحة الكاملة.

وهذا الذي تحقق فيه وعد الله للأجيال إذ سوف يأتي من نسل المرأة. وهو من يسحق رأس الحية (إبليس) وبذلك يعطي انتصارًا سماويًا على إبليس ومملكته، وهو ذاك الذي تأسست عليه كنيسة المسيح، وعلى فداءه الحجر الذي أصبح رأس الزاوية ، فلا مسيحية بدون مسيح وإن لم يكن هناك المسيح والصليب لما كانت هناك مسيحية.

وعندما نتحدث عن أنَّه قد **أكمل** الفداء ومصالحة الإنسان، لم تعد هناك حاجة إلى مسيحٍ آخر أو نبي آخر إلَّا أولئك الذين سوف يخبرون بهذا الخلاص وتلك الرسالة إلى أن يأتي السيد المسيح ثانيَّة.

"يا أبتاه في يديك أستودع روحي" (لوقا٢٣: ٤٦)
بهذه الكلمات استودع السيد المسيح حياته إلى الآب السماوي. إذ أنه قال قبلًا عن روحه إنَّ *"له سلطان أن يضعها وله سلطان أن يأخذها"* ولذلك فقد أسلم الروح طوعًا واختيارًا ولم تؤخذ روحه منه بل هو الذي وضعها من ذاته، وذلك لكي يؤكد ألوهيته. ويجب أن يعرف القارئ أنَّ السيد المسيح كان دائمًا واحدًا في الله الآب حتى وهو على الصليب وأنَّ ذلك سر إلهي لا يستطيع الإنسان الطبيعي الإيمان فيه إلَّا بروح الله .

موت السيد المسيح
بعد هَذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ ٱلْكِتَابُ قَالَ: «أَنَا عَطْشَانُ». وَكَانَ إِنَاءٌ مَوْضُوعًا مَمْلُوًّا خَلًّا، فَمَلأُوا اسْفِنْجَةً مِنَ ٱلْخَلِّ، وَوَضَعُوهَا عَلَى زُوفَا وَقَدَّمُوهَا إِلَى فَمِهِ. فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ ٱلْخَلَّ قَالَ: «قَدْ أُكْمِلَ». وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ ٱلرُّوحَ. ثُمَّ إِذْ كَانَ ٱسْتِعْدَادٌ، فَلِكَيْ لاَ تَبْقَى ٱلأَجْسَادُ عَلَى ٱلصَّلِيبِ فِي ٱلسَّبْتِ، لأَنَّ يَوْمَ ذٰلِكَ ٱلسَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا، سَأَلَ ٱلْيَهُودُ بِيلاَطُسَ أَنْ تُكْسَرَ سِيقَانُهُمْ وَيُرْفَعُوا. فَأَتَى ٱلْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقَيِ ٱلأَوَّلِ وَٱلآخَرِ ٱلْمَصْلُوبِ مَعَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ، لأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ. لٰكِنَّ وَاحِدًا مِنَ ٱلْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ. وَٱلَّذِي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهَادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ. لأَنَّ هٰذَا كَانَ لِيَتِمَّ ٱلْكِتَابُ ٱلْقَائِلُ: «عَظْمٌ لاَ يُكْسَرُ مِنْهُ». وَأَيْضًا يَقُولُ كِتَابٌ آخَرُ: «سَيَنْظُرُونَ إِلَى ٱلَّذِي طَعَنُوهُ». (يُوحَنَّا ١٩: ٢٨ – ٣٧).

وَكَانَ نَحْوُ ٱلسَّاعَةِ ٱلسَّادِسَةِ، فَكَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى ٱلأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى ٱلسَّاعَةِ ٱلتَّاسِعَةِ. وَأَظْلَمَتِ ٱلشَّمْسُ، وَٱنْشَقَّ حِجَابُ ٱلْهَيْكَلِ مِنْ وَسْطِهِ. وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هٰذَا أَسْلَمَ ٱلرُّوحَ. فَلَمَّا رَأَى قَائِدُ ٱلْمِئَةِ مَا كَانَ، مَجَّدَ ٱللهَ قَائِلًا: «بِٱلْحَقِيقَةِ كَانَ هٰذَا ٱلإِنْسَانُ بَارًّا!». وَكُلُّ ٱلْجُمُوعِ ٱلَّذِينَ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ لِهٰذَا ٱلْمَنْظَرِ، لَمَّا أَبْصَرُوا مَا كَانَ، رَجَعُوا وَهُمْ يَقْرَعُونَ صُدُورَهُمْ. وَكَانَ جَمِيعُ مَعَارِفِهِ، وَنِسَاءٌ كُنَّ قَدْ تَبِعْنَهُ مِنَ ٱلْجَلِيلِ، وَاقِفِينَ مِنْ بَعِيدٍ يَنْظُرُونَ ذٰلِكَ. (إِنْجِيلُ لُوقَا ٢٣:٤٤- ٤٩)

وبعدما مات المسيح صاحب موته أربع ظواهر خارقة: الظلمة، انشقاق حجاب الهيكل، زلزلة، قيامة بعض الأموات من قبورهم. وبذلك عرف الجميع أنَّ أمرًا خطيرًا قد حدث.

خامسًا: يوسف الرَّامي يدفن السيد المسيح
كان يوسف الرَّامي قائدًا يهوديًا له مكانة كبيرة في المحكمة العليا، وكان غنيًا وكان قبلاً يخشى القادة اليهود ولكنه كان من أتباع المسيح سرًا. ولكن بعد صلب المسيح صار جريئًا فتقدم بطلب بأن يأخذ جسد المسيح من الصليب ليدفنه في قبره الخاص الذي كان محفورًا في جبل لكي تتم النُبُوَّة أنَّ المسيح سوف يُولد فقيرًا ولكن سوف يُدفن مع الأغنياء.

وبينما لم يتذكر تلاميذ السيد المسيح تعاليمه عن قيامته إلَّا أنَّ رؤساء اليهود قد تذكروا (متَّى ٢٠: ١٧- ١٩) فخافوا أن يسرقوه تلاميذه ويقولون إنَّه قد قام وبذلك لن ينتهي هذا الصراع ولذلك طلبوا من بيلاطس أن يختموا القبر فختموه ووضعوا الحراس حوله.

ثُمَّ إِنَّ يُوسُفَ ٱلَّذِي مِنَ ٱلرَّامَةِ، وَهُوَ تِلْمِيذٌ يَسُوعَ، وَلَكِنْ خُفْيَةً لِسَبَبِ ٱلْخَوْفِ مِنَ ٱلْيَهُودِ، سَأَلَ بِيلاَطُسَ أَنْ يَأْخُذَ جَسَدَ يَسُوعَ، فَأَذِنَ بِيلاَطُسُ. فَجَاءَ وَأَخَذَ جَسَدَ يَسُوعَ. وَجَاءَ أَيْضًا نِيقُودِيمُوسُ، ٱلَّذِي أَتَى أَوَّلًا إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا، وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيجَ مُرٍّ وَعُودٍ نَحْوَ مِئَةِ مَنًّا. فَأَخَذَا جَسَدَ يَسُوعَ، وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ ٱلأَطْيَابِ، كَمَا لِلْيَهُودِ عَادَةٌ أَنْ يُكَفِّنُوا. وَكَانَ فِي ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي صُلِبَ فِيهِ بُسْتَانٌ، وَفِي ٱلْبُسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ لَمْ يُوضَعْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ. فَهُنَاكَ وَضَعَا يَسُوعَ لِسَبَبِ ٱسْتِعْدَادِ ٱلْيَهُودِ، لأَنَّ ٱلْقَبْرَ كَانَ قَرِيبًا. (يُوحَنَّا ١٩: ٣٨ - ٤٢).

أسئلة

تُعبِّر هذه الأسئلة عن محتويات هذا الدرس وقد لا تُعبِّر عن رأيك الخاص ولكن سوف تنتقل إلى الدرس التالي على أي حال.

1- أنكر بطرس تلميذ المسيح أنَّه يعرفه ثلاثة مرَّات ومع ذلك سامحه السيد المسيح واسترَّده إليه.
نعم لا
2- حوكِم السيد المسيح أمام اليهود والرومان في ستّ محاكمات.
نعم لا
3- حاول بيلاطس البنطي أن ينقذ السيد المسيح من الموت بأن جلده ثم حاول أطلاق سراحه.
نعم لا
4- خاف بيلاطس الحاكم الروماني من اليهود ولم يُرد أن يُزعزع مكانته كحاكم فاكتفى بغسل يديه مشيرًا إلى أنَّه برئ من دم هذا الإنسان البار فقال اليهود دمه علينا وعلى أولادنا.
نعم لا
5- حذَّرت زوجة بيلاطس البنطي زوجها أنَّ المسيح برئ وأنَّها قد تألّمت في حلمٍ من أجله.
نعم لا
6- قال السيد المسيح سبع عبارات صغيرة على الصليب.
نعم لا
7- صلب اليهود السيد المسيح يوم الفصح (الجمعة) قبل اليوم المقدس (السبت) لكي لا يُنجّسوا يوم السبت.
نعم لا
8- شنق يهوذا نفسه بعدما عرف أنَّه قد اقترف ذنبًا عظيمًا، إذ قد أسلم إنسانًا بارًا.
نعم لا
9- اشترى رؤساء الكهنة حقلاً بالمال الذي أعاده يهوذا وسمّوه "حقل دم".
نعم لا
10- حدثت عدة ظواهر خارقة عند موت المسيح وهي قيامة بعض الأموات، زلزلة، اِنشق حجاب الهيكل، وسادت ظلمة عظيمة على الأرض.
نعم لا